والبسط فلا اعلم الان من استوفي الكلام فيهما من علما الصوفيه وسستفيد و وانما وجدنا
لابن ذكر اشارات الي امور جليه كقول الامام ابي القاسم القشيري بعد ان تكلم
علي لفظتي القبض والبسط وتبيين معانيهما الا ان فالكم قد يكون قبض يشكل
علي صاحبه سببه يجد في قلبه قبضا لا يدري ما يوجبه وما سببه وسبيل صاحب هذا
القبض التسليم حتي يمضي ذلك الوقت لانه لو تكلف نفيه او استقبل الوقت قبل هجومه
عليه باختياره زاد في قبضه ولعله يعد ذلك منه سو ادب واذا استسلم لحكم الوقت
فعن قريب يزول القبض فان الله سبحانه قال والله يقبض ويبسط وقد يكون بسطا
يرد بغتة ويصادف صاحبه فلتة لا يعرف لها سببا يهز صاحبه ويستفزه فسبيل
صاحبه السكون ومراعاة الادب فان هذا الوقت له خطر عظيم فليحذر صاحبه
مكرا خفيا كما قال بعضهم فتح علي باب من البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي
انتهي كلام ابو القاسم رضي الله عنه وقد ابسط كلاما مستوفي في ادب القبض والبسط
لسيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فاحببنا ان اذكره هاهنا لتتم به الفايده
التي تعرض لها المولف رحمه الله تعالى وان كان كلام الشيخ ابي الحسن في ذلك اعم مما هو
عند غيره من ايمة الصوفيه قال رحمه الله القبض والبسط قل ما يخلوا العبد منهما
وهما يتعاقبان تعاقب الليل والنهار والحق سبحانه يقتضي منك العبوديه فيهما فمن
كان وقته القبض فلا يخلوا من ان يعلم سببه او لا واسباب القبض ثلاثة ذنب احدثته
او دنيا ذهبت عنك او نقصت لك او ظالم يوذيك في نفسك او عرضك او ينسبك
لغير دين او غير ذلك فاذا ورد عليك القبض من احد هذه الاسباب فالعبوديه تقتضي ان
ترجع الي العلم مستعملا له كما امرك اما في الذنب فالتوبة والانابه وطلب الاقاله واما فيما
ذهب عنك من الدنيا او نقص فالتسليم والرضا والاحتساب واما فيما يوذيك به
ظالم فالصبر والاحتمال واحذر ان تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك
لنفسك فان فعلت ما الزمت من الصبر والاحتمال اثابك سعة الصدر حتي تعفوا
وتصفح وربما اثابك من برد الرضا ما ترحم به من ظلمك فتدعو الله فيجاب فيه دعوتك
وما احسن حالك اذ رحم الله بك من ظلمك فتلك درجة الصديقين الرحما وتوكل علي الله
ان الله يحب المتوكلين واما اذا ورد عليك القبض ولم تعلم له سببا فالوقت وقتان
ليل ونهار فالقبض اشبه شي بالليل والبسط اشبه شي بالنهار فاذا ورد القبض
بغير سبب تعلمه فالواجب عليك السكون والسكون علي ثلاثة اشيا عن الاقوال
والحركات والارادات فان فعلت ذلك فعن قريب يذهب عنك الليل بطلوع نهارك
او يبدو النجم تهتدي به او قمر تستضي به او شمس تبصر بها والنجوم نجوم العلم والقمر قمر
التوحيد والشمس شمس المعرفه وان تحركت في ظلمة ليلك فقل ما تسلم من الهلاك

واعتبر بقوله تعالى

واعتبر بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون فهذا حكم العبوديه في القبض جميعا واما ما كان وقته البسط
فلا يخلوا من ان يعلم له سببا او لا والاسباب ثلاثه السبب الاول زيادة في الطاعه
او نوال من المطاع كالعلم والمعرفه والسبب الثاني زيادة في الدنيا بكسب او كرامة
او هبة او صله والسبب الثالث بالمدح والثنا من الناس واقبالهم عليك وطلب
الدعا منك وتقبيل يدك فاذا ورد عليك البسط من احد هذه الاسباب
فالعبوديه تقتضي ان ترى النعمه والمنة من الله عليك واحذر ان ترى شيا
من ذلك لنفسك وحظها ان يلازمها الخوف خوف السلب بما به انعم عليك
فتكون ممقوتا هذا في جانب الطاعة والنوال من الله تعالى واما الزياده
من الدنيا فهي نعمة ايضا كالاولي وخف مما بطن من افاتها واما مدح الناس لك
وثناوهم عليك فالعبوديه تقتضي شكر النعمه بما ستر عليك وخف من الله
ان تظهر ذرة مما بطن فيمقتك اقرب الناس اليك فهذه اداب القبض والبسط
في العبوديه واما البسط الذي لا يعلم له سببا فحق العبوديه فيه ترك السوال والادلال
والصوله علي النسا والرجال الا ان يقول سل الي السلامة فهذه اداب القبض
والبسط في العبودية جميعا ان عقلت والسلام انتهي ما ذكره الشيخ ابو الحسن
وكلامه في ذلك حسن والحمد لله بيده سوابغ النعم ربما اعطاك فمنعك وربما
منعك فاعطاك منع الله تعالى عبده من نيل شهواته ولذاته والكون مع
نفسه عاد انه عطا جزيلا منه لانه انقذه معه وانقطعه عن حظوظه واغراضه
وحوزه منها وعكس هذا هو المنع علي التحقيق وان كان عطا في الظاهر
قال الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه اذا منعت فذلك عطاوه واذا اعطيت
فذلك منعه فاختر الترك علي الاخذ قال حسن علي العبد ان يترك التدبير والاختيار
لمن بيده ذلك فلن يعدم منه خيرا متي فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع
هو عين العطا سياتي بيان هذا من كلام المولف بقوله متي اعطاك اشهدك
بره ومتي منعك اشهدك قهره الي اخره الاكوان ظاهرها غرة وباطنها عبره
فالنفس تنظر الي ظاهر غرتها والقلب ينظر الي باطن عبرتها الاكوان هاهنا
كل ما يمكن ان يكون للنفس فيه حظ من متاع الدنيا وزهرتها وهي انيقة الظاهر
قبيحة الباطن كما قيل علي وجه مي مسحة من ملاحة وتحت الثياب العار لو كان باديا
وهي من حيث ظاهرها حلوة خضرة وبالنظر الي باطنها جيفة قذرة فالنفس تنظر